ضيفه خاتون ٦٤٠ هجرية ملكة حلب

شجرة الدر الصالحية ٦٥ ملكة مصر

١٠٤٢ زوس وأختها ثيودوره ملكة بزنطية

١٥٤ ثيودوره (لوحدها)

١٠٥٧ أغنيس ملكة بافاريا

١٠٦٧ أفراديكا ملكة بزنطيه

١١٤١ ماتيلدا ملكة إنكلترا

١١٨٥ سبيلاً من ملكات النمسا وسردينا على القدس الشريف

١٣٠٩ سانسيا ملكة جزيرة صقلية

١٣٩٠ مرغريتا ملكة الدانيمرك

١٤٧٩ إيزابيلا ملكة قسطلية

«البقية تأتي»

"أثر ومآثر وفضائل"

«سراى يلدز العامرة والسلاملك»

يلدز وما أدراك ما يلدز جنة الناظرين ومقر أعظم الخلفاء والسلاطين فإن الممالك العثمانية جسم والأستانة قلبها ويلدز روحها وهي بالتركية معناها النجم فلا غرو إذا كانت جميع أنظار العثمانيين متجهة إليها معجبة ببهائها مهتدية بغور سنائها.

ذكر بعض المؤرخين أن أبا الفتح السلطان محمد الثانى لما باشر حصار القسطنطينية الشهير الذى عقبه فتحها نصب وجابه العالى فى محل سراى يلدز الآن.

وموقعها على الجلل الغربى من الأستانة يراها الناظر من أول دخوله من مرمره ومنها يشاهد أكثر جهات الأستانة والبوغاز المعروف بالبوسفور وأمامها من جهة آسيا اسكودار وغابة السرو الطائرة الصيت وجبال جاملجه وهى متصلة جهة بك أوغلى وتحتها حارة بشكطاش حيث سراى طوله بغجه التى كانت مقراً للسلطنة من أيام السلطان عبدالمجيد ولم تزل إلى الآن القصر الرسمى الذى يقبل فيه مولانا السلطان التهانى بالعيد وكل احتفالات الرسمية.

أما يلدز فبناها السلطان عبدالعزيز وجعلها منتزهاً ومقراً للصيد وهى فى الأصل كشك فى بستان سراى جارغان التى نظمها السلطان المشار إليه.

ولما استقر مولانا المعظم السلطان عبدالحميد الثانى على سرير الخلافة أحب الإقامة فيها فانتقل إليها وما زال يكبر قصورها وينظم أمورها ويزيد بهائها ويحسن أرجائها إلى هذا اليوم، وقد أبقى القصر الأصلى على حاله وجبل البناء الجديد ورائه وليس هو بناء كبيراً واحداً بل أبنية متعددة وقصوراً مختلفة قال بعضهم أنها تبلغ نحو ٥٣ قصراً ولا غرابة فى ذلك لمن يعلم كبر حديقتها واتساعها فقد حقق بعض البارفين بها أن الجائل فى وسطها لا يمكنه أن يدور حولها من أولها إلى آخرها فى أقل من ست ساعات،

وأشهر قصورها قصر يلدز وقصر «مراسم»، وهو الذى نزل فيه إمبراطور ألمانيا حين قدم الأستانة،وقصر «شاله» نزل فيه بعض أمراء أوربا،وقصر «مالطه» وفيه أقيمت محاكمة المتهمين بقتل ساكن الجنان السلطان عبدالعزيز خان.

وقصر (مال تيه) وفيه قام السلطان مراد الخامس مدة عندما كانت عساكر

الروس مقيمة بقرب الأستانة فى سان اسطفانوس وفى هذه السنة أى سنة ١٨٧٨ حصل حريق هائل فى الباب العالى فدمر كثيراً من دوائره وأتلف من المبانى ما قيمته ٤٤ألف ليرة ومن الأمانات والأوراق والدفاتر والحجج ٣٠٠ألف ليرة وكل هذه القصور مختلفة الشكل والوصف.

وفى السرى وحديقتها كل ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين، فأول ما يشاهده الداخل فيها الثكنات العسكرية المنتشرة فى جميع أرجائها، ولا يقل من بها من العسكر عن عشرة الاف وهم الحرس الخصوصى المسمى بالاوردى الخاص ومنهم آلايا يعرف بصارقلى اى الزواف المتعممون كلهم من العساكر السود ولباسهم أحمر وسراويلهم واسعة وعمائمهم خضراء وحوالى القصر العامر مستشفى للعساكر وبستانان واسعان احدهما لنزهة الرجال والآخر للنساء، وفيها تصدح الموسيقى العسكرية بعد عصر كل يوم.

وحول النصر جامع حميدية الشريف، وهو من آثار الحضرة السلطانية وفيه تؤدى فريضة الجمعة فى أكثر الأوقات وأيضا حول القصر منارة فيها ساعة عظيمة وفيها آلات أخرى كمقياس ضغط الهوا وغيره.

وحول يلدز أيضا الاصطبل الخصوصى وفيه من جياد الخيل العربى والفارسية والإفرنجية ما يحير الألباب، وفيه حديقة ومحلات مخصوصة لتربية الحيوانات على اختلاف أنواعها ومحلات للنباتات الغريبة التى تعيش علي تسخين الهواه أو تجفيفه وفساقى مختلفة الأشكال والأوضاع وبركة متسعة يسير بها وابور صغير بخارى للنزهة وعن أثاثها ومفروشاتها وزخرفتها حدث ولا حرج، وقد اشتهت امبراطورة المانيا أن ترى مثلها فى قصرها، فأخذت معها ما يلزم لفرش قسمين من سراى برتسدام.

قيل وأن الأوانى التى وضعت على المائدة ليلة عشاء إمبراطورة ألمانيا بلغت

قيمتها نحو مليون ليرة وإنه يخرج من السراى السلطانية كل يوم ٣٠٠٠ مائدة لحاشية الحضرة السلطانية فى داخل السراى وخارجها بين الصباح والمساء وإن ماهيات مستخدميها فى كل شهر تبلغ ٢١ ألف ليرة.

ولا يدخل للسراى المشار إليها أحد إلا بإذن، وكذلك لا يدخلها راكب أيا كانت رتبته ومقامه إلا الأمراء الأجانب أو أعضاء العائلة المعظمة السلطانية وبقية الناس حتى السفراء يترجلان عند وصولهم إلى الباب.

وفى السراى دوائر متعددة لكل من مشير الما بين وهو ناظر القصر المكلف بجميع شئونه وتعلقاته، ويقصده كل من له علاقة بالسراى من ماموري السلطنة العظام وغيرهم، وعنده يتغذى الصدر الأعظم والوكلاء إذا حضروا زمن الأكل ولكل مأمور من كبار مأموري السراي محل مخصوص للأكل، هذا عدا الولائم المتكاثرة التى تتكرم بها الحضرة السلطانية فى كثير من الأوقات، وليس من شرطها أن تشرفها بالحضور فنائبها هو الصدر الأعظم أو مشير الما بين وتعتبر المائدة من الموائد السنية السلطانية.

ثم دائرة رئيس القرنا ويقصدها جميع الراغبين فى عرض شئ على المسامع السلطانية رسميًا والمكلفة بقبول الأعيان الذين يطلبون التشرف بالحضور الشاهانى أو الذين يحضرون لتهنئة أو تبريك فى الأعياد والمواسم، فرئيس القرنا هو لسان جلالة السلطان عندهم وأما الإفرنج فيقصدون بذلك دائرة التشريفات.

وفى السراى دواير لثانى القرنا ولليلوريان ولبوليس السياسى وللباشكاتب، وهو الواسطة بين الجلالة الشاهانية وجميع النظارات والسفارات العثمانية فى الخارج والولايات، وجميع المكاتبات والعرائض والتلغرافات ترد باسم الباشكاتب وهو الذى يجيب عليها إلا إذا كانت من الملوك.

ومن الدواير العظيمة أيضًا دائرة أغا دار السعادة الشريفة، وهو المكلف بجميع

ما يتعلق بداخل السراي وشئون الحريم وله سطوة وجاه وفى دايرته تبيت الصرة الهمايونية ليلة خروجها من دار الخلافة وهى ليلة ١٦ شعبان، وهناك تلى الأذكار والادوار وتبسط أكف الدعوات الصالحات للحضرة السلطانية والباش أغا المشار إليه من أعظم رجال السلطنة قدراً وأكثرهم نفوذاً وله رتبة الوزارة السامية، ويزيد على ساير أربابها فى المقام بأن يلقب دولتلو عنا يتلو وتحت أمره كثير من الأغوات منهم جماعة يعرفون بالمصاحبين ولهم الرتب العالية فالباش مصاحب عنده رتبة أولى ضعف أول.

والجلالة السلطانية متزوجة بثلاث زوجات وهن أمهات أولاده الأنجاب، ولجلالته خمسة أولاد ذكور وهم أصحاب الدولة والنجابة. محمد سليم أفندى وتوفيق أفندى، وشوكت أفندى، وعبد القادر أفندى، وبرهان الدين أفندى، وثلاث بنات وهن صاحبات الدولة والصحة زكية سلطان (وهى متزوجة بعطو فتلو نور الدين بك نجل الغارى عثمان باشا) ونعيمة سلطان ونائله سلطان.

وقد اعتنى جلالته بتربية أنجاله الاعتناء الزائد وفتح لهم مدرسة فى قصر أخلامور السلطاني، وأحضر لهم المعلمين الماهرين وكلهم منتظمون فى سلك العسكرية منهم البيادة ومنهم الفرسان فى الالاى أرطفرل والآى المزاربق.

ويطلق على السراى السلطانية اسم «ما بين همايون» وجلالة مولانا السلطان عبد الحميد خان مشهور بالرأفة والحنو وبالكرم والسخا ومع حبه للصالحين وتعظيم مقامتهم وتعمير المساجد والتكايا يوالى عطاياه الكريمة مترادفة لبقية رعاياه من غير المسلمين ومحلاتهم الخيرية لها فى كل يوم مآثرة جديدة سلطانية وأعظم أثريخلد ذكره الحميد بما أمر به جلالته من بناء دار العجزة لسائر الملل من رعاياه.

وفى الآستانة العلية سرايات كثيرة فى غاية الزخرفة والرونق أقدمها وأمنعها

سراى طوبتنبو ولم تزل بها الخرقة النبوية الشريفة التى تزورها الحضرة السلطانية مرة فى السنة ثم سراى طوله بغجة وجراغان التى هى على شكل حمرا غرناطة وسراى بكلر بك، وفيها أقامت الإمبراطورة أوجينى زوجة نابليون الثالث بعد فتح قنال السويس وسراى كوك صو، وفيها نزل البرنس إسكندر باتنبرغ أمير بلغاريا السابق. وسراى بيقوز، وهى مبنية بالمرمر الجميل. وهذه السرايات الثلاث الأخيرة واقعة على الشاطي «البقية تأتى .

"مراسلات الجهات"

ورد لنا هذا التحرير من حضرة البارعة الفاضلة العقيلة هنا كورانى الخطيبة عن نساء سوريا فى معرض شيكاغو العام ندرجه بحرفه الشايق ومعناه الفايق.

حضرة السيدة الفاضلة أعزها البارى

صفحًا يا معدن المكارم على قصور لم ينشأ عن فتور أو إهمال بل هى الأيام وتراكم أشغالها وتزاحم واجباتها حتى لم تدع لى فرصة إلى مخاطبة شخصك اللطيف ومراسلة جريدتك الفتاة الحسناء التى لا شك فى أنها جارية على قدم الترقى والنجاح رافعة بيدها البيضاء علم نور المعرفة؛؛؛ ليخفق فى جو شرقنا الصافى مبددا ظلمات الضلال و دجى الأوهام.

أجل. إنى أشعر بشوق شديد لمشاهدة الفتاة التى قد حجب عنى جمالها الأدبى منذ قدومى إلى هذه الديار، ولعل ذلك لعدم معرفة حضرتك بعنوانى هنا، ولهذا أسألك أن تجرى على بجميع أعدادها كى أعرضها مع سائر جرائد النسائية وافاخر بما لحضرتك من الباع الطولى فى حلبة الأدب وصناعة التحرير وأتيه عجبا بما هى عليه من جمال الفضل وكمال العرفان وأرى الغربيون بأن فى شرقنا من الأدبيات الفاضلات ما يفقن عليهن عرفا وإقداما وحسبى برهانًا مثالك الشريف ومآثرك الغراء.